

إنعكاسات الثورة القادمة

ترجمة عن الإسبانية: جنان علي جاسم

بقلم : جولين سالينغ مترجم الى موقع

فينتوس سور من قبل البرتو نادال

<http://www.vientosur.info/articulosweb>.

شغلت القضية الفلسطينية الأسابيع الأخيرة موقعا متميزا عن طريق هذه السطور تتبلور في أذهاننا الفضيحة الدبلوماسية الإسرائيلية، أنظار نائب الرئيس الأمريكي (جو بايدن) () وحدة سكنية جديدة في مستعمرات داخل مدينة القدس وتبعاتها من عودة المواجهات في القدس والعديد من مدن الضفة الغربية بين متظاهرين فلسطينيين معظمهم الإسرائيلي.

وأثيرت تساؤلات كثيرة منها: "الهدوء" ولأشهر عدة، وعن زيارات مبعوثين من أوروبا وأمريكا، والأمل مفاوضات السلام في نهاية ، غير أي من الطرفين (لطة الفلسطينية ، وحكومة إسرائيل) لم يصح كل من جانبه عن استعداده للقبول بالعودة علناً إلى طاولة المفاوضات ، وفي المحصلة لم يستفد الشعب الفلسطيني من تحسين وضعه المعيشي ، وهو عامل أساس لعودة الثقة والبدء بمناقشات علنية لعقد

الأخيرة مدى تورط الدبلوماسية فيها ، وكم هي بعيدة عن أرض الواقع ، و إسرائيل الفلسطينية ، وكلها تناقض ما نادت به الحكومات الغربية ، لأن الذي وقع من أحداث في الأسابيع الأخيرة ليس محض صدفة ، فمشاريع الاستيطان الإسرائيلية في القدس الشرقية ظاهرات الفلسطينية عبارة عن مجموعة إندارات تتعارض والمنطق ، فالتغييرات واضحة بالنسبة للتيارات التي تتبلور في الشرق الأقصى .

ومن أجل أن نستوعب الذي يُحاك في هذه اللحظات داخل إسرائيل والأراضي المحتلة يجب علينا ان () التي خلفتها الأحداث وأن نفكر مرة أخرى في طبيعة الصراع الدفين بين إسرائيل والشعب الفلسطيني ، "لم يتغير شيء" نحلل هذا الواقع عن طريق وضعه في مكانته على طول تاريخ الصراع من أجل أن نفهم ما يبرز تطورات للقضية الفلسطينية.

وهي عملية - :

هذه الكلمات ذات معنى ، وعلينا أن نتساءل جوهر الفكرة ذاتها "عملية السلام" نشودة عن واقع الشرق الاوسط ، إذ أصبح مفهوم السلام الإسرائيلي -الفلسطيني إنفتاحياً في بعدها تحول إلى أمر مادي بعد التوقيع على إتفاقيات أوسلو في العامين -

التي وعد الدبلوماسيين والمفكرين بأنها ستكون نهاية للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني. عملية السلام إلى الكثير من الكاسات في مناسبات عدة، ولكنها كانت موجودة، وأجلت بسبب الأحداث على

الحقيقة متناقضة جدا ، الشعب الفلسطيني ذكرنا على الأقل بمناسبتين خلال العشر سنوات الأخيرة في المقام الأول في شهر أيلول من العام غضبهم استمرار الإحتلال الاسرائيلي وتزايد بناء المستعمرات والاضطهاد ، ولاحقاً عندما الفلسطينين في الانتخابات التشريعية برلماناً غالبية من حماس التي كانت في تلك منظمة سياسية تعادي في العلن إجراء مفاوضات مع إسرائيل وترحب بالمقاومة ضدها بكل أنواعها ومنها : () .

هل الفلسطينيون

كلا ، فهم على النقيض من الدبلوماسيين يعيشون في فلسطين وليس خارجها بأم أعينهم كيف تضاعفت أعداد المستعمرات التي أنشأها الإسرائيليون في الضفة الغربية ما بين العام ، وشهدوا نصب مئات نقاط التفتيش الاسرائيلية وفتح العشرات من الطرق المخصصة للمستوطنين ، ورأوا عزل جزء من قطاع غزة عن باقي العالم ، وشهدوا ابتداءاً من شهر أيلول من العام إسرائيلي لا سابق له ، الجرحى ، ورأوا بناء جدار يحبسهم داخل (جيتو) فهم في نهاية لم يروا ولا أي مشروع له .

إتفاقيات () طريق - :

أصبح بإمكاننا منذ البداية التعرف على مفهومين متداخلين ضمن إطار مشروع أوسلو: / هذا المشروع يمكن أن يقلل الخسائر التي يحدثها الإحتلال النظام الفلسطيني (الدمية) بقيادة (ياسر) الذي لعب دور رئيس الشرطة المسؤول عن الامن الاسرائيلي ، و / إن العملية تنصب على إغراق عرفات ومنظمة التحرير الوطنية وإذلال عرفات طريق ه المتورط بشكل كبير أوصل المنظمة بالتدريج إلى خسرتها للدعم ومن ثم الهلاك نتيجة الصراعات الداخلية ، وسيكون من اليسير تفسير الظلم العظيم عندما يكون العدو منظمة إسلامية متعصبة () .

كتبت هذه السطور الاستاذة الجامعية الاسرائيلية (تانيا رينهارت) في شهر شباط من العام وتبدوا لمن يقرأها اليوم كتنبوءات في حين (تانيا) ليست لها أي علاقة بأمر التنبوء بالمستقبل ، لكنها أدركت قبل غيرها حقيقة مشروع أوسلو فكل من يقرأ النصوص الموقعة يتمعن في أن التطبيق على أرض الواقع يختلف كثيراً عن "إتفاقيات السلام" لأن المسائل الرئيسية : ،وحق اللاجئين الفلسطينيين ، والمستعمرات الاسرائيلية كلها غائبة عن الإتفاقيات بل حُوت هي وموضوع " إلى فرضية عن ما يسمى "لائحة النظام النهائية" يس هناك أيضاً ذكر لإنسحاب الجيش الاسرائيلي عن الاراضي المحتلة ، بل مجرد إعادة إنتشار .

بالنسبة للمفاوضين الفلسطينيين الذين يحملون بوجود نيات أو أوهم (دولة فلسطينية) ، فاتفاقيات أوسلو بعيدة تماماً عن هذا ، حيث إن إسرائيل تحتل في ذلك الوقت كل أنحاء فلسطين ، ولكنها تعهدت بالتراجع تدريجي عن غالبية المناطق ذات الكثافة السكانية الفلسطينية ، وتقوم بتعزيز مساعها ذاك عن طريق

إنشاء كيان إداري يستوعبها، وكان من الواجب على السلطة الوطنية الفلسطينية أن تأخذ على عاتقها مسؤولية المطالبة بهذه المناطق، وإعطاء براهين على قدرتها في الحفاظ على الهدوء وتحديدًا عن طريق (١). وكان الفضل في التقدم بمشروع أوسلو للنتائج التي أحدثتها السلطة في مجال الأمن، ويزال الاحتلال والاستعمار لحد الان، والسلطة الفلسطينية مسؤولة الفلسطيني، بمعنى آخر النظام الخاضع للإستعم (٢).

فيما بين والصهيونية:-

لم تكن إتفاقيات أوسلو أكثر من مجرد حقيقة أخرى عن مشروع إسرائيلي قديم معروف (أيلول) ، وهي على سم جنرال إسرائيلي من حزب العمال وقد أقرها رئيس الوزراء الإسرائيلي (ليفي أشكول) وهي حسب زعمهم إستجابة للوضع الجديد الذي خلفته حرب حزيران للعام ، وفي نهاية الامر إحتلت إسرائيل تحديداً كل أجزاء فلسطين، وأعترف (إيغال أيلون) قبل غيره بالتناقضات التي تبدو واضحة ما بين إسرائيل والمشروع الصهيوني قبل أوبعد العمل على مواجهتها وأفترض حلها بكل برجماتية ممكنة.

وركزت الحركة الصهيونية الفتية في أواخر القرن التاسع عشر هدفها بناء دولة لليهود في فلسطين ، % من السكان هم من غير اليهود ، وبينت معدات السامية المنتشرة في أوروبا أنذاك : إنه من المستحيل أن يتألف اليهود مع الدول الاوربية ، توجه اليهود نحو فلسطين بهدف التحول هناك إلى غالبية والتمكن من بناء دولة خاصة بهم وأقر المؤتمر الصهيوني في العام " النظامي لفلسطين" في عصر بنيت فيه القومية على أساس عرقي واستعماري في بيئة ملانمة.

وتبنت الأمم المتحدة في شهر تشرين الثا قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين: واحدة لليهود (الاستيلاء على نسبة %) (%) الوقت الذي كان فيه اليهود يمثلون ثلث السكان ، واستولى الجيش الإسرائيلي بشكل عسكري على العديد من ياً إلى الدولة العربية وسيطرت إسرائيل في العام % من فلسطين بهدف الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة ، وتم طرد كل من كان غير يهوديا بشكل نظامي % الفلسطينين ، بمعنى أن ولم يتمكنوا أبداً من الرجوع إلى أراضيهم .

إنتصرت إسرائيل عسكرياً في ذلك الوقت سيطرت على % من أراضي فلسطين وهذه المرة كانت أبادت كل الفلسطينين إسرائيل تدعي أنها بلد يهودي ديمقراطي وتعتد ف بحقوق الفلسطينين ، ولا يعني تمسكها بالطابع اليهودي للدولة التنازل عن مطالبها الديمقراطية ، ويفترض (أيلون) التخلي عن المناطق الفلسطينية ذات الكثافة السكانية بعد إعطائها مظهر من الاستقلالية ، في الوقت الذي تحكم فيه سيطرتها على ما هو أساس في يشبه جزر للفلسطينيين في وسط محيط إسرائيلي .

إنتخابية:-

(أيلون) الإسرائيلية تأجيل أية إمكانية في ذلك الوقت لمنح الفلسطينين بعض حقوقهم وكانت الانتفاضة الاولى التي إنطلقت نهاية

إنتفاضة جماعية ممتدة من سكان الضفة الغربية وغزة لتغيير الوضع ، وعلى العكس من العام فقد كانت القضية الفلسطينية عامل عدم إستقرار في الشرق الاوسط ، وهي منطقة إستراتيجية تحاول الولايات المتحدة الامريكية تأكيد سيطرتها عليها بعد سقوط الاتحاد السوفيتي السابق ، وأجبرت الولايات المتحدة إسرائيل على التفاوض ، بحيث أعطت إتفاقيات أوسلو الفلسطينيين إستقلالاً ظاهرياً فقط في المناطق ذات الكثافة السكانية .

ويع القليلون (إسحاق رابين) السبب في جعل السلام ممكناً ، إذ كان واضحاً أن إسرائيل كانت ستسلم معظم الاراضي على عهد الانتداب البريطاني كيان فلسطيني كملاد لغالبية الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة الغربية وغزة ، أي كيان أقل من دولة ويدير بشكل مستقل حياة الفلسطينيين الذين سيعيشون تحت هذه السلطة ، في حين تعدت حدود إسرائيل الخطوط المرسومة قبل حرب الستة أيام ولا يقصد من وراء ذلك حزيان من العام () حيث ضمت إسرائيل غالبية المستعمرات محتفظة بسيادتها .

وسرعان ماتأكد للفلسطينيين: إسرائيل ليست لديها النية في رفع سيطرتها عن معظم فلسطين تقريباً ، وتسارعت عملية الاستعمار، وكذلك تضاعفت عمليات الطرد وأنحصر الفلسطينيي مناطق يحيطها الجيش والمستعمرات ، وفي الوقت الذي إنحدر فيه مستوى وضع السكان ، تنفعت فئة قليلة أعضاء أو أناس مقربين من رئيس السلطة الفلسطينية الجديدة وأثري معظمهم وبشكل ملحوظ بعد تعاونهم مع إسرائيل علناً

وأنتفض الفلسطينيون مجدداً في شهر أيلول من العام وسميت بـ (الانتفاضة الثانية) سحقها الجيش الإسرائيلي وهمش دور (ياسر عرفات) الذي وقع سراً وثيقة إستسلام مؤكدة إسرائيل والولايات المتحدة صعود محمد () الذي شارك على سبيل المثال في قمة مع بوش وشارون في شهر تموز من العام (ياسر عرفات) فيه (بصورة سينة ليصبح رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية نتيجة لضعف في الانتخابات نسبياً وغياب مرشحي حماس) () ازن بالشرعية البرلمانية للقبول بعقد إتفاق مع إسرائيل ، نُ إنتخابات تشريعية في كانون الثاني من العام تصويت الشعب لهم، الامر الذي بين رفض الشعب للاتفاقيات ورغبته في مواصلة

نهاية إتفاقيات :-

الطابع غير الواقعي السائد على " والذي يفهم عن طريقه إمكانية تنظيم القضية الفلسطينية عن طريق إنشاء أقاليم إدارية مصغرة تديرها حكومة من أصل البلاد تتوافق مع إسرائيل (شرعية ومستقرة) غير أن المجتمع الدولي رفض أن يسمع أي شيء ذلك حصار إسرائيل على غزة ، وإعلان تشكيل حكومة " () في الضفة الغربية ، ومع هذا تزال الولايات المتحدة والاتحاد يتصرفان وكان العودة إلى إتفاقيات أوسلو أمراً ممكناً ومرغوب فيه .

ورأينا بدون شك أن "عملية السلام " هي تحديداً من أوصل الأمور إلى إنتفاضة ثانية بعد تولي حماس السلطة لأنها المنظمة الوحيدة آنذاك القادرة على توفير الدعم المادي للشعب الفلسطيني ، الانتقادات الموجهة ضد "عملية السلام " إثر إضطهاد إسرائيل للمقاومة وعندما يتحدث البعض عن ضرورة

ل أيلول ، يجب أن نرد عليهم بكل عنف : أليس الوضع قبل أيلول من هو من سبب إندلاع إنتفاضة أيلول للعام وترجمت التصريحات الدبلوماسية الحالية الواقع إلى فشل أكيد ، وزاد يقين الكل بنهاية إتفاقيات أوسلو ، وحين ت في إحياء مات ، بحث الآخرون عن حلول بديلة للمطالبة بدولة فلسطينية بدون حدود خاضعة لإدارة الأردن ، ومن الأمل بمقاطعات فلسطينية مروراً بإرسال الامم المتحدة لقطعات من الجيش إلى غزة ، كثرت الأفكار حتى الخيالية منها ، فكل هذا الاستعجال لإيجاد حلول ناجم عن ضغط ، وحتى لو كان جزئياً ، ومن منطقتين إثنين هما حالياً على أرض الواقع ن تعزيز إسرائيل سيطرتها على الضفة الغربية والقدس ، وإعادة التحشد للسكان الفلسطينيين مما يكون تركيبة إنفجارية .

السيطرة الإسرائيلية :-

غير أن ننسى مستوطن الذين يعيشون في القدس والمناطق المجاورة ، وكيف لنا أن ننسى مئات عمليات الطرد والتدمير لمنازل الفلسطينيين خلال الأشهر الأخيرة ، ولم تأت عملية بناء وحدة سكنية بل هي مسجلة ضمن مخطط معد منذ العام ، فتهويد القدس وعزل بقية الفلسطينية من أجل قطع الطريق أية محاولة السيادة الفلسطينية على المدينة .

سيكون من المبكر جداً الحديث عن عودة لإقتصاد حقيقي في حال تم السماح للمساعدات الدولية الكثيرة بالوصول إلى الفلسطينيين ودفع رواتب الموظفين ، السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية والتي لم تكن يوماً موضعاً للتساؤل ، وجهاز المراقبة الذي يصبح بمرور الوقت أكثر تعقيداً وفعالية فيما يتعلق بقدرته لتأثير كل جوانب حياة الفلسطينيين ، ويشتمل جهاز ال : تراخيص وموقوفات جسدية ، المنع من الدخول إلى أجزاء عدة من الضفة الغربية ، الأمر الذي حولها إلى أراضي تابعة للدولة مقسمة إقتصادياً ، وإجتماعياً ، ومعزولة الواحدة عن الأخرى ، وذلك طريق التقرير الذي أعد .

ومنذ الإعلان الإسرائيلي عن تجميد مؤقت في بناء المستوطنات في شهر تشرين الثاني الماضي سمحت إسرائيل ببناء دة سكنية مواصلة بذلك السياسة التي سارت عليها إسرائيل في العام الماضي في زيادة عدد المستوطنات المقامة في الضفة الغربية بنسبة % بينما مجموع السكان الإسرائيلي لم يكن ينقصه سوى أقل من % ، وأخيراً وليس بأقل أهمية ، أعلن رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) : إنه حتى في حالة إتفاق مع الفلسطينيين ، يستبعد أن تتخلى إسرائيل عن سيطرتها على وادي الأردن .

غزايون يعيشون كارثة إقتصادية وإجتماعية لم يسبق لها مثل ، ففي غضون سنتين أغلقت % وصارت قائمة المواد المنتجة والمستوردة الممنوعة طويلة جداً (كتب ، شاي ، قهوة ، شموع ، أعود ثقاب ، دهن ، أقلام رصاص ، أهدية ، نضاند ، مسامير ، فنانجين ، آلات موسيقية ، فضلاً عن منع إستيراد السمنت ، والمواد الكيماوية) مما أعاق عملية إعادة إعمار البنية التحتية التي دمرها القصف الإسرائيلي خلال العامين إضافة للمساكن المهتمة ، محطات تصفية مياه الشرب الاوضاع الصحية ولك أن تتخيل الوضع .

- :

كيف للمرء أن يستغرب من تزايد الغضب الفلسطيني فالأحداث الأخيرة هي استمرار لما قبلها كثير ، من بينها العديد من المظاهرات في قرى (بعلين،وعبرون) فلسطينية ، و مظاهرات إسبوعية في قرى (نعلين وبعلين) وتظاهر () فلسطيني معظمهم شباب في مدينة القدس في السادس من آذار ضد مشاريع الاستيطان والتجهيز فالضغوطات التي تمارسها إسرائيل ضد عمليات التحشد الجديدة أعطتها قفزة نوعية خلال الأشهر الأخيرة ، تم تفريق المتظاهرين بشكل نظامي عن طريق استخدام الغاز المسيل للدموع المطاطي ، وزادت عمليات الاعتقال والغارات الاسرائيلية بصورة فريدة منذ بداية العام السلطات الإسرائيلية مؤخراً: (بعلين ، ونعلين) هي نماذج عن النضال الشعبي السلمي ، وهناك أيضاً " التي تغلق كل يوم جمعة في يوم الانتفاضة لمدة ستة أشهر وهو أمر مزعج . "

هل نحن مقبلون على إنتفاضة ثالثة؟ من المبكر جداً هذا السؤال ،لكن واضح جداً ت العديد من لكي يجتمع الفلسطينيون علانية وبشكل جماعي ضد الوضع الذي يعيشونه ، فالتقسيمات الحالية تحت رعاية الحركة الوطنية الفلسطينية وضعف البنية السياسية للمجتمع الفلسطيني زرعها سنوات إتفاقيات أوسلو ، التي منعت الاخذ بالاعتبار حدوث إنتفاضة تشابه تلك التي إندلعت ،ويمكننا أن نتوقع في المقابل مواجهات بين قوات الامن الفلسطينية في الضفة الغربية تحت إشراف (كيث دايتون) والمتظاهرين لكن الفلسطينيين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة وخصوصاً الشباب منهم يشكلون نسبة % من الشعب الفلسطيني بأع سنة لا يرهبهم الزي الرسمي سواءاً كان يرتديه فلسطيني أم إسرائيلي ، وبالتأكيد لايسرهم إجراء مفاوضات غير مباشرة لا تضع في الاعتبار ضرورة (مسألة إحتلال الضفة الغربية ، وحصار غزة ، والقدس والمستعمرات ، وحق اللاجئيين ، والمعتقلين) ضات التي أجراها () فهي سرية ولا تدعى بثقة الشعب الفلسطيني وهذا ما أبرزته هذه الايام بشكل واضح ،ولا أحد يتكهن بصورة أكيدة في أي وقت لكن الشعب الفلسطيني سينتفض مجدداً.

هوامش: -

- تدمير فلسطين ، مقال لرينهارت في منشور في صحيفة فابريك ، () .
- إعلان المبادئ حول إتفاقيات داخلية لإنشاء حكومة مستقلة ، البند الثالث .
- من أجل تحليل أكثر تفصيلاً عن إتفاقيات أوسلو ،أنظر مقالي ريتور سور... الخطوط العريضة لإتفاقيات <http://www.juliensalingue.over-blog.com> :
- معنون إلى الكنيست من قبل رئيس الوزراء رابين حول الاتفاق الإسرائيلي- الفلسطيني الداخلي ، في آب من العام ، منشور باللغة الانكليزية على الموقع الخاص بوزير الشؤون الخارجية الاسرائيلي .
- نقاط تفتيش وحواجز ، البحث عن إستمرارية في الضفة الغربية وقطاع غزة ، منشور باللغة الانكليزية